

التربية المعاصرة من منظور علم النفس الإيجابي

مفاهيم وتطبيقات في المراحل التعليمية لتحقيق الرفاهية للأطفال

د.سائل حدة وحيدة- د. بن نوار يوسري

جامعة الجزائر 2

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى قراءة تحليلية للأدبيات وتطبيقاتها حول عملية التربية، بعيدا عن عملية التقييم، من خلال تسليط الضوء على المساهمة الفعالة لعلم النفس الإيجابي في تنمية المعارف والانفعالات والسلوكيات. هذا العلم الذي يهتم بالتلميذ وترقية صحته النفسية لأجل ضمان نموه الإيجابي، بالتالي تحقيق الرفاهية وتنمية المهارات لتحضير الأجيال القادمة لخوض التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. كما ندرج قراءة لمبادئ التربية في الجزائر ثم نقترح تصورا حول تطبيقات التربية الإيجابية.

الكلمات المفتاحية: التربية-علم النفس الإيجابي-الطفل-المدرسة-الرفاهية

Abstract:

This study aims to analyze literatures and its applications on education process, away from the evaluation process, through highlight effective positive psychology (PP) contribution in development knowledge, emotions and behaviors. PP cares about student's promotion mental health for ensures his positive growth, Thus achieving well-being and skill development, in order to prepare next generations for social, economic and political challenges. We also include education principles in Algeria. Then suggest a vision about positive education applications.

Keywords: Education. Learn. Positive psychology. Child. Well -being.

مقدمة: تعتبر صحة الأطفال والمراهقين موضوع الساعة بالنسبة لكل الفاعلين بمجال التربية والخبراء من الأخصائيين وكذا الأولياء باعتبارها مصدر رهانات مستقبلية، وتعتبر المدرسة مجالا لاكتساب المعارف والتعلم وهي تستلزم من التلاميذ، من المستوى الابتدائي إلى المرحلة الثانوية، التكيف مع متطلبات التعليم لتحقيق تحصيل دراسي مناسب يحقق لهم النمو المعرفي والاستقلالية. كما تعتبر المدرسة مجالا للتفاعل وتكوين علاقات خاصة مع الأقران ومجال حياة وتحقيق الرفاهية والرضا في حياة التلاميذ.

شهدت التربية في الجزائر تغيرات وإصلاحات متعددة في كل المستويات التعليمية وهي متعلقة بالمنهج والمتعلمين وبيداغوجيا الكفاءات، إلا أن هذه المخرجات تشوبها نقائص كثيرة، يرجعها البعض إلى التكوين الذي يتطلب رفع مستوى التقييم. لكن نعتبر هذا جزءا من العملية التعليمية وليس التربية في شموليتها.

بغض النظر عن عملية التقييم، يحتاج الأطفال إلى المرافقة في ظل تواصل مستمر يحقق لهم شعور بالطمأنينة، يضمن لهم من المكتسبات ما يحقق لهم احتياجاتهم والثقة بأنفسهم، وفي الأخير يكسبهم الاستقلالية وينمي رغبتهم في التعلم والنمو في ظل علاقات تحقق لهم الشعور بالأمان، إذ لا يمكن للأطفال خوض الحياة المدرسية بمنعزل عن مرافقة الراشدين من الأخصائيين والمؤسسة التربوية والأولياء، ولا شك أن علم النفس قدم مساهمة فعالة في توجيه أصحاب القرار وكذا العاملين والمهتمين بحقل التربية باقتراح الطرق العملية لتوجيه هؤلاء في اتخاذ التدابير الضرورية لتقديم أنجع البرامج التربوية التي تعود بالفائدة على الأطفال والمؤسسة والدولة على حدّ سواء.

اهتم علم النفس منذ ظهوره بدراسة الاضطرابات النفسية وقياس كل الجوانب السلبية في سلوك الإنسان، كالقلق والاكتئاب والانحراف والعدوانية وغيرها من الاضطرابات النفسية والسلوكية، واجتهد المختصون وبرعوا في علاج الكثير من الاضطرابات، ورغم كل هذه الجهود، فهو أغفل الاهتمام بالحياة التي يستحقها الإنسان والذي يطالب بأكثر من هذا، فهو

بحاجة لعيش حياة جديدة بأن تعاش، وإذا كان علم النفس حدد الكثير من أسباب الاضطرابات فهو، إلى غاية سنوات 1990، أهمل نوعا ما العوامل التي تنمي الفضائل الإنسانية.

في هذا الصدد أشار Seligman وCsikszentmihalyi (2000) بأن علم النفس ليس علما لدراسة المرض فحسب، لكنه علم يهتم بدراسة القوى وفضائل النفس الإنسانية وقيمتها، لا ينبغي أن يهتم بإصلاح ما تم إفساده في النفس، بل ينبغي أن يسبق الإصلاح والعلاج النفسي، الوقاية والتنمية والتطور، هكذا يصبح متفوقا وكفأ في معظم مجالات الحياة كالعمل والدراسة والإبداع والاكتشاف.

هكذا برز علم النفس الإيجابي بين سنوات التسعينيات وألفين وعشرة، وأدرج مجال جديد للبحث يركز على الخصائص النفسية الإيجابية، وأصبح يهتم، على سبيل المثال في مجال التربية، بالتعليم والارتقاء والحب واللعب. في مجال التربية، تشير Boniwell أن المؤرخين يعتبرون العشر سنوات الأولى من القرن 19 كعشرية حاسمة في التطور الواضح للرفاهية لدى الأطفال والتي أصبحت تشكل جزءا من البرامج الحكومية للعديد من دول العالم، وهي تهدف إلى تحسين نوعية الحياة والرفاهية لديهم، وتربية أطفال "سعداء متمكنين وصامدين" "heureux, capables et résilients" (Boniwell, 2011: 540).

في السابق كان ينتظر من التلاميذ، الاجتهاد بشتى الطرق لإنجاز المهمات الدراسية على أتم وجه لضمان التحصيل الجيد. لهذا أصبح التركيز قائم على التربية الإيجابية في الدول الغربية بعد مواجهتها لانتشار الاكتئاب لدى الأطفال والمراهقين (Green et al, 2005)، والمرتبط في بعض الأحيان بتعاطي الكحول والمخدرات ومحاولة الانتحار (Covey et al., 1988)، لهذا ركزت L'UNICEF (2007) على الرفاهية الذاتية bien être subjectif لدى الأطفال وعلى رأيهم حول صحتهم والرفاهية الذاتية لديهم والرغبة في المدرسة (نقلا عن Boniwell, 2011: 541).

تهدف التربية الإيجابية حسب Seligman وDukwoth (2005) إلى الوقاية من المشكلات الصحية ومن الاكتئاب والحصص وبعض الاضطرابات العقلية، كما تساعد التلاميذ على تحسين الأداء وتوكيد الذات، وهي كلها عوامل تنبأ بالنجاح المدرسي (نقلا عن Boniwell, 2011: 541).

تعمل التربية الإيجابية على تطوير مهارات الرفاهية bien-être والتنمية épanouissement بشكل أمثل لدى الأطفال والمراهقين والطلاب والآباء وكذا المؤسسات التربوية. وهي تركز على برامج محددة تطبق في المدارس، تهتم بتنمية مهارات إيجابية متنوعة لدى الأطفال تزودهم بقدرات على المواجهة وعلى المرونة في التحليل والتفكير واستعمال كل الاختيارات المتاحة في المواقف المختلفة، وتنمية الفضائل بمختلف أنواعها.

ما هي وجهة نظر علم النفس الإيجابي في التربية؟ ما هي خصائص التربية الإيجابية؟ وكيف يتم تطبيقها في المدارس؟ وما هي أسس التربية والتعليم في الجزائر؟ نحاول من خلال هذه الدراسة التحليلية عرض الأدبيات المتوفرة حول الموضوع وتحديد المهارات المعنية بهذا النوع من التربية ثم اقتراح تصور حول التربية في الجزائر.

1. أهمية الدراسة: تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال المفاهيم التي تتناولها، من وجهة نظر علم النفس الإيجابي، الذي يهتم بدراسة نقاط القوة والفضائل لفهم المشاعر الإيجابية باعتباره حركة جديدة لدراسة سلوك الأفراد، كما قدم خطوة أساسية في المجال التربوي لتسليط الضوء على مفهوم التربية الإيجابية من خلال التطبيقات التربوية الإيجابية للتلاميذ، كما تكمن أهمية الدراسة في تقديم مساهمة في إثراء البحث في هذا المجال قصد تطوير العملية التعليمية في الجزائر بالتالي، تشكيل وقاية لأطفالنا من الانفعالات السلبية وتحقيق الرفاهية والسعادة.

2. أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعريف بعلم النفس الإيجابي ومجال البحث في التربية المعاصرة،
- تحديد مفهوم التربية الإيجابية والكشف عن التربية في الجزائر،

- تحديد المفاهيم الأساسية في مجال علم النفس الإيجابي المطبقة في المرحلة الدراسية،
- تقديم رؤية مستقبلية، عبارة عن تصور حول تطبيق مفاهيم علم النفس الإيجابي في مجال التربية بالجزائر.
3. علم النفس الإيجابي: هو الدراسة العلمية النظرية والتطبيقية للخبرات الإيجابية ولسمات الشخصية الإيجابية بما فيها الخصال والفضائل، كما يدرس المؤسسات التي تعمل على تنمية وتسيير هذه الخبرات والارتقاء بها، لمساعدة الإنسان على اكتساب شخصية فاعلة وفعالة ومؤثرة، تهتم بما ينبغي أن يكون بالإضافة إلى ما هو عليه (محمد الصبوة، 2008: 15).
- ظهر علم النفس الإيجابي كاتجاه جديد لعلم النفس ساهم في تطويره الباحثين Martin Seligman و Mihaly Csikszentmihalyi (نقلا عن 22: 2011, Martin-Krumm, & Tarquinio) وهو يهتم بـ:
- بالمستوى الذاتي، أي بتنمية التجارب الذاتية: الرفاهية، الرضا (في الماضي) والتسامح، السعادة (في الحاضر)، الأمل والتفاؤل (بالنسبة للمستقبل). كما يهتم بسمات الشخصية الإيجابية كالقدرة على الحب، وإيجاد الخبرة المثالية *trouver la vocation*، الشجاعة *le courage*، الاعتدال *la modération*، والحساسية الجمالية *sensibilité esthétique*، والقدرة على الغفران *capacité de pardonner*، الأصالة *l'originalité*، الوعي بالمستقبل *la conscience du futur*، الروحانية *la spiritualité*، الموهبة *le talent*، والحكمة *la sagesse*.
 - بالمستوى الجماعي، بتنمية الفضائل المدنية والمؤسسات التي تحت الأفراد على المواطنة وذلك عن طريق تنمية مهارات: العلائقية، المسؤولية، القدرة على الاهتمام بالآخرين، الإيثار *altruisme*، المجاملة *curtoisie*، التسامح وأخلاقيات العمل. يهتم علم النفس الإيجابي باكتشاف القوة الكامنة والفضائل الأخلاقية التي يمتلكها الفرد والمجتمع والمنظمات وتنمية وتعزيز هذه القوى لكي يتمكنوا من العيش بسعادة. وتهدف تطبيقاته في مجال التربية إلى تحسين أساليب معاملة، وتنشئة وتربية الأطفال من خلال التركيز على الدافعية الداخلية، والانفعال الإيجابي، والإبداع داخل المدرسة (الزويني، حميد، والتميمي، 2016: 145-146).
- بالتالي يهتم علم النفس الإيجابي بالتربية إلى الأفضل، فعوض الاهتمام بالصحة والمرض فحسب، يهتم بالعمل والتعليم والارتقاء والحب وغيرها من المميزات الإيجابية.
4. التربية الإيجابية: عبارة عن طريقة تركز على الصفات والعلاقات الإيجابية، وهي تعتبر نتيجة لأفكار ومعطيات توصل إليها Seligman من خلال تجربة شخصية مع ابنته كانت في الخامسة من عمرها، والتي دفعته للتفكير في اقتراح جديد في مجال علم النفس وهو علم النفس الإيجابي. وهو يعتبر تربية الأطفال أكثر من مجرد إصلاح لأخطاء يرتكبونها، تكمن التربية في اكتشاف القوى والصفات الإيجابية عن طريق الرعاية وتنمية وتعزيز إمكانات الأطفال ومكان قوتهم، ومساعدتهم على اكتشاف السياقات التي يحيون وينعشون من خلال هذه الصفات.
- لا يقتصر علم النفس الإيجابي في مجال التربية على التلميذ فحسب، بل أبعد من ذلك، فإنه يمتد إلى المعلم والمدير والمدرسة بأكملها، فتفاعل المعلم الإيجابي مع تلاميذه يساهم بشكل كبير على الدافعية نحو الإنجاز وبعث الإيجابية في نفوسهم، بذلك يجب العمل على بيئة تربوية إيجابية للتعرف على طرق الأداء الإيجابي للتلاميذ (Jenson, Olympia, Farley, Clark, 2004).
- تعد التربية الإيجابية مدخلا تربويا يهدف للتعامل مع المميزات في الشخصية الإنسانية، ودوافع الفرد للوصول إلى المستوى الأفضل للتعلّم، كما أنها تسعى إلى توعية المعلم بالطريقة الأفضل للتدريس والتي تشجع التلاميذ والمدرسة والمجتمع للوصول إلى الازدهار، فيجب أن تراعى مسلمات التربية الإيجابية بتصميم البرامج المدرسية، وتتكون التربية الإيجابية من التدريب على الازدهار وذلك بتكوين البيئة المدرسية الإيجابية (Green, Oades & Robinson, 2011)، نقلا عن سلامة يونس، 2015: 49).

وأفضل علم النفس الأطفال يقوم على اعتبار الدوافع الإيجابية كالحب والعطف والكفاءة والاختيار واحترام الحياة. كما يهتم بدراسة المشاعر الإيجابية كالإشباع والسعادة والأمل، والبحث في مسألة كيفية اكتساب الطفل لجوانب القوة والخصال الحسنة التي تنتج من خلالها المشاعر الإيجابية. كما يهتم بالمؤسسات الإيجابية كالأُسرة والمدرسة ذات جودة، وديمقراطية المؤسسات المدنية والحكومية والإطار القيم والأخلاق الجيدة. يحسن هذا الاهتمام الرفاهية الذاتية ويشجع التنعم بالحياة والإنتاجية والإنجاز وتنمية المواهب (الفرحاتي السيد محمود، 1012: 11).

يعد علم النفس الإيجابي (Seligman, 2000) إطاراً مرجعياً للتطبيقات التربوية الإيجابية The Positive Educational Practices (PEP) في مجال التعليم، باعتباره أسلوباً مبتكراً في التخطيط للعمل مع التلاميذ في المدرسة من خلال تطبيق المبادئ الأساسية لحركة علم النفس الإيجابي، كونها تصب إهتماماتها على كيفية تسهيل ازدهار ورفاهية التلاميذ. تشير Boniwell (2011) أنه في الوقت الحالي تمارس التربية الإيجابية في المدارس الابتدائية والثانويات وهي تنمي المهارات والرفاهية، تتطلب تطبيق برامج خاصة، كما يحدث في إنجلترا والولايات الأمريكية المتحدة وأستراليا، وهي تتميز بتلقين مهارات للتلاميذ تندرج ضمن المرونة النفسية la résilience والتربية الموجهة للرفاهية. يهتم التربية الإيجابية بالمهارات المتخصصة لكي يكون التلاميذ مهتمين بتحسين علاقاتهم مع الآخرين، وبناء الانفعالات الإيجابية، والوصول لحالة مثلى للاستيعاب والتشجيع للممارسة الدائمة لأسلوب حياة صحي (Seligman, et al., 2009) نقلاً عن سلامة يونس، 2015: 50).

من أهم عناصر العملية التربوية الإيجابية، تعلّم الرفاهية الذاتية عبر المراحل المدرسية من خلال تقليل الشعور بالأعراض الاكتئابية الناتجة عن ضغوط المراجعة والانتظام المدرسي والتفاعل بالآخرين وتحضير الأعمال، وكذلك زيادة الاقتناع بالتعلم وذلك من خلال الاستمتاع والوصول للسعادة من خلال ممارسة خبرة التعلم، ويتم تحقيق ذلك من خلال زيادة كفاءة المستوى التعليمي وبشكل أفضل (سلامة يونس، 2015: 49).

تعتبر البرامج، حسب Boniwell، مثل le Penn Resiliency في أمريكا كتدخل مصمم في الوسط المدرسي للرفع من المرونة النفسية la résilience وتطوير التفاؤل ومهارات التعامل المتكيفة وحل المشكلات الفعال وهو يركز على مهارات: كيفية تحديد المشاعر- التسامح تجاه الغموض- الأسلوب التفسيري المتفائل- طريقة تحليل أسباب المشكلات- التعاطف- الفعالية الذاتية- طرق المبادرة أو محاولة أشياء جديدة. بينما تركز التربية الموجهة للرفاهية على سبيل المثال البرنامج البريطاني The Well-Being Curriculum على تنمية الأمل والتدفق flow والذكاء الانفعالي لدى التلاميذ والسعادة وتحقيق علاقات إيجابية والمعنى الوجدان الإيجابي والرضا هذا ما يطبقه.

وأكد أن مثل هذه البرامج تعتمدها سياسية التربية للدول، وهي تسير وفق نصوص قانونية ترتكز عليها المؤسسات التربوية لأجل مرافقة التلاميذ خلال المرحلة الدراسية لاكتساب هذه المهارات الإيجابية، وتنميتها وضمن لهم مستقبل يواجهون تحدياته بكامل قواهم.

5. تطبيقات مفاهيم علم النفس الإيجابي في المدارس: يرتكز علم النفس الإيجابي في مجال التربية على نقاط القوة للمدارس وللتلاميذ وللأسرة. فقد تبين أن (Akin-Little, Little & Delligatii, 2003) الأسلوب السائد في المدارس لا يزال قائم على رد فعل تجاه السلوكيات السلبية في المدرسة بدلاً من تقديم خدمات إيجابية لمواجهة صعوبات التلاميذ المتعلقة بتعلمهم. إن تطبيق علم النفس الإيجابي يتناسب والبيئة التربوية، فالاهتمام بجوانب العجز عند التلميذ قد يكون غير فعال في كثير من الأحيان، بالتالي يزيد توسيع دوره من الجانب الإيجابي التركيز على الوقاية بدلاً من التركيز على العجز، والتعاون بين المدرسين والتلاميذ، وتعزيز دور المدارس على تشجيع السعادة لما له من انعكاس في اتجاهات بناء الكفاءات والقدرات، وينسجم ذلك مع مبادئ حركة علم النفس الإيجابي (Morrison, Brown, D'Incau, O'Farrell, Furiang, 2006).

يهتم علم النفس الإيجابي بالسماوات المستحبة التي يهدف المجتمع إلى تنميتها في المؤسسات التربوية، وتمت محاولات لتطبيق مبادئه في المجال التربوي عن طريق اقتراح النماذج المعرفية والانفعالية والدافعية، يتم من خلالها تطبيق عدة مفاهيم تخص الأطفال التلاميذ، نذكر منها:

1.5. الانفعالات الإيجابية : أشار Fredrickson (1998) في نظرية التوسعة والبناء أن الانفعالات الإيجابية تعمل، على المدى القصير، على توسيع نطاق ذخيرة الأفراد المتكررة من التفكير والتصرف، ومع مرور الوقت ترسخ هذه الانفعالات، على المدى البعيد، مصادرهم المعرفية والاجتماعية والنفسية والبدنية(نقلا عن سلامة يونس، 2011: 24).

تنشأ هذه الانفعالات الإيجابية (Branigan & Fredrickson, 1998) من خلال مواقف، هي لا تشكل تهديد لحياة الفرد، بل هي عملية سيكولوجية تدعم ذخيرة الأفراد، وتقوم على ترتيب الأفكار والأفعال التي تطرأ بالذهن(نقلا عن سلامة يونس، 2011: 25). تلعب الانفعالات الإيجابية دورا في توسيع قدرة الأفراد على بناء التعلم، كونها تقوم على تنظيم القدرة على زيادة المشاعر الإيجابية والمرونة النفسية، وبناء القدرات الإيجابية التي تزيد من إمكانياتهم على التفكير التفاضلي وحل المشكلات، للمشاعر الإيجابية قدرة على مواجهة التوتر الانفعالي والجسدي (Fredrickson & Tugade, 2004).

وتظهر الانفعالات في المجال التربوي من خلال المفاهيم المتمثلة في الامتنان، الاهتمام، البهجة، معنى الحياة والعفو:

✓ **الاهتمام:** تشير نظرية التوسعة والبناء (Silvia, 2006) بأن الانفعالات الإيجابية تعمل على توسيع إدراك العمل وحالاته على المدى القصير، وتبني المصادر الشخصية على المدى الطويل، فهو يرفع من إدراك العقل بواسطة تحفيز الفرد للتعلم والاستكشاف فحسب، بالتالي فهو يساعد على تنمية مهارات ومعارف وخبرات مؤسسة حول التجديد والتعقيد والشمولية(نقلا عن سلامة يونس، 2011: 32).

انطلاقا من هذه المعطيات، يركز التعلم على الاهتمام بالتجديد المستمر للمادة التي يدرسها التلاميذ، وتقديمها بطريقة تساعدهم على إدراك أنهم قادرين على فهمها. وهو يمد التلاميذ بالطاقة الضرورية للاقترب من بعضهم البعض ومعرفة المزيد عن الآخرين، وبناء مصادر اجتماعية للمستقبل وكذا صداقات وعمل جماعي هكذا تنمو الانفعالات الإيجابية نتيجة للعلاقات الاجتماعية الإيجابية.

✓ **الامتنان:** هو انفعال يبدأ حين يدرك الفرد أنه تصرف بمساعدة شخص خيّر (McCullough et al, 2001)، فهو أكثر من مجرد شعور برد جميل شخص آخر (Fredrickson, 2004)، يعزز هذا الانفعال كيفية الاستجابة ويخلق صلة جديدة تدعم القديمة الفعلية. يزيد الامتنان (Emmons et al., 2008) من الرضا بالحياة المدرسية عند نهاية الدراسة بين التلاميذ أنفسهم، وبينهم وبين المعلم، يجرب التلاميذ المزيد من الرضا بتجربة التعلم ويقلل لديهم من التأثير السلبي للمشاحنات.

✓ **البهجة:** عبارة عن انفعال (Vallerand et al., 2008) يحث الفرد على الاندماج مع الآخرين ومشاركتهم في اللعب الاجتماعي، وهو ينشأ من حدث ما أو على يد شخص معين، وهي عابرة وسريعة الزوال كسماع مدح غير متوقع من المعلم، تبادل الضحكات مع الزملاء وهو يرفع من مستوى الأداء والانجاز، وقد تكون تجربة البهجة انطلاقة نحو تجربة انفعالات إيجابية أخرى مثل الامتنان والاهتمام وتعود بالفائدة على البيئة التربوية(نقلا عن سلامة يونس، 2011: 33).

✓ **معنى الحياة:** يرتبط معنى الحياة بالسماوات الشخصية الإيجابية، فيذكر Tnnsbruck و Leangle و Buenos (2004) أن معنى الحياة يمثل أهم إنجازات الروح الإنسانية لمجاهة الحياة التي تواجه الفرد وكيفية أن يتخذ منطقة وسطى بين إمكانياته والمطالب غير المحددة في حياتنا المعاصرة. تعتبر أهمية معنى الحياة عنصراً جوهرياً في العملية التربوية كونها تساعد على تحقيق مطالب العملية التعليمية.

✓ **العفو:** يرى Seligman (2002) أن العفو من الركائز الأساسية لعلم النفس الإيجابي، بحيث يسير حدوث الانفعالات الإيجابية كالأمل والتفاؤل والإيثار والحب، كما يساهم في تحقيق التوازن النفسي وتكامل الذات والشعور بالسعادة. ويشير

Wade و Parrot و Berry (2005) أن العفو هو إنفعال معقد يتضمن إستبدال المشاعر السلبية المتسمة بالعدائية والرغبة في الانتقام بمشاعر وأفكار إيجابية تتسم بالرحمة والشفقة.

هكذا من خلال تجربة مثل هذه الانفعالات، نضمن توفير مناخ ملائم للتعلم وهي تساهم في تحقيق النجاح على المستوى الفردي لكونها توسع إدراك الفرد للمشاركة في الأنشطة المختلفة واستعمال المصادر الشخصية بالتالي التكيف الآن وفي المستقبل.

2.5. فعالية الذات : تعتبر فعالية الذات معتقد معرفي صاغه Bandura (2003) في إطار نظرية التعلم الاجتماعي منذ سنوات 1970، وهي من بين آليات القوة الفردية، تتمثل في إيمان الفرد بقدرته على التحكم في الأحداث التي يعيشها وتؤثر عليه بشدة. ترتبط جهود الفرد للتوصل إلى الأهداف باعتقاده بأنه يمتلك القوة الضرورية للتأثير على الأحداث بأعماله، بصيغة أخرى تساهم فعالية الذات في أخذ القرار وفي الأفعال والخبرات والاستمرار في المثابرة لتحقيق المهام الصعبة. بينت دراسات تناولت تأثير إيمان الأطفال وذوهم بالكفاءة الذاتية الفعالة والتطلعات الخاصة بالتحصيل الدراسي (Barbaranelli et al, 1996) وجود تأثير معقد، تعمل من خلاله تطلعات الأطفال في الدراسة، وإيمانهم بفعاليتهم في إدارة الأنشطة الدراسية بالتعاون مع تطلعات ذويهم، وفي إيمان هؤلاء في إدارتهم لأداء دورهم كأباء في التأثير على التحصيل الدراسي (نقلا عن سلامة يونس، 2011: 41).

بالتالي تلعب معتقدات فعالية الذات دورا في تنظيم الأهداف التربوية والدراسية والتحصيل الفعال، وهي عوامل تؤثر كلها على الأهداف الدراسية.

كما يزيد الاعتقاد في فعالية الذات (Capara et al., 2008) من التحصيل الدراسي في المرحلة الثانوية ويقلص من احتمال ترك المدرسة، كما لوحظ وجود ضعف عام في هذا المعتقد لدى فئة تلاميذ يرتبط بزيادة الأعباء والضغط، ورغم هذا هو ضعف غير موجود لدى أطفال من هذه الفئة من ذوي الإيمان القوي بفعالية الذات (نقلا عن سلامة يونس، 2011: 43). كما تؤثر فعالية الذات على التلميذ في اعتباره لنفسه كفء لأداء مهن مستقبلية في شتى المجالات: العلمية المهنية، إدارة الأعمال والعسكرية وغيرها.

لهذا يحتاج التلاميذ إلى مرين يزودونهم باستراتيجيات تعليمية مصممة لرفع الفعالية الذاتية عن طريق النمذجة وتحديد الهدف والتدريب ومنح المكافآت والتغذية الرجعية تخص التطور، بالتالي يتم تعزيز التطور في الأداء الدراسي. كما ينبغي على المرين تدعيم هذه الاستراتيجيات في المراحل الأولى من التعليم نظرا لدورها الفعال في تحقيق النجاح.

3.5. التدفق: ظهرت نظرية الطلاقة/ التدفق منذ أكثر من 30 عاما، والتدفق هو جزء من الدوافع التي تولد الإثابة الناتجة عن التفاعل المؤثر للشخص مع البيئة المحيطة. فبعد إشباع الحاجات الأساسية كالبقاء، يتم تحفيز الأصحاء على الاكتشاف والتعلم وتطوير المهارات الضرورية للتعامل مع البيئة، بحيث يستمتعون بما يقومون به، ويسعون لخوض تجارب وخبرات بدون انتظار فائدة منها، فالتطور هو الفائدة وهي مشاركة ممتعة تعرف بالتدفق (سلامة يونس، 2011: 49). تمثل حالة التدفق الخبرة الإنسانية المثلى المجسدة لأعلى تجليات الصحة النفسية الإيجابية ونوعية الحياة العامة، كونها حالة تعني فناء الفرد في المهام والأعمال التي يقوم بها، فناءً ينسى به ذاته والوسط والزمن كحالة غياب عن الوعي ما عدا المهام والأعمال، يثير فيه حالة من النشوة والابتهاج والصفاء الذهني الدافع له باتجاه المداومة والمثابرة ليصل في نهاية الأمر إلى إبداع إنساني متميز (الزويني، حميد، والتميمي، 2016: 163).

يري Csikszentmihalyi (1990) أن التدفق "حالة نفسية داخلية تدل على أن الفرد مشغول ومنهمك في عمل يحبه ويفضله، فكل فرد يؤدي بطريقة أفضل، عندما يكون لديه شيء يهتم به، ويشعر بأنه يدخل عليه السرور أثناء إنشغاله به" (معمرية، د. ت: 141).

يتم تنشيط التدفق في المجال التربوي من خلال اقتراح أنشطة تهدف للتعلم المشترك التعاوني، بحيث يقوم المعلم بدعم التوجيه ومناقشة الفهم مع منح الاستقلالية وتشجيع الدافع الداخلي بدلا من تشديد التوجيه والتقييم باستخدام التحكم الخارجي، وهذا صحيح خاصة في المرحلة الابتدائية (سلامة يونس، 2011، ص.58).

تعتبر المدرسة أحسن مجال لتنشيط وتطبيق التدفق، يمكن خلق بيئة يتم فيها التعلم وتدعيم التلاميذ للحصول على الطلاقة، وتكوين اهتمامات وتطوير هذا الدافع واختباره، هكذا تتاح الفرصة أمام التلاميذ لاختيار أنشطة تهمهم، يشاركون ويستمتعون بها ويكتشفون من خلالها قدراتهم. فمن خلال تجارب تقترح للتلاميذ يمكنهم اكتساب مهارات قد يستعملونها مستقبلا للاستجابة في ظروف معينة، قد تخص المسؤولية والالتزام كذا الإبداع في التعامل مع الأخطار، فتعزيز التدفق ينمي روح المبادرة، ومنه التعلم أكثر وبشكل أفضل حول كل ما يحدث في المحيط هكذا يحقق للتلاميذ الرفاهية من خلال التربية.

4.5. الرفاهية: غالبا ما نتساءل حول الحياة المنسجمة والطرق المؤدية لها، وحول رغبة الإنسان في التمتع بالحياة والعيش لمدة طويلة باستمتاع وصحبة جيدة، وتحقيق السعادة والإبداع وتحقيق الأهداف ببراعة، هذه هي الرفاهية التي يبحث عنها الإنسان. أشار الباحثون في علم النفس الإيجابي والعلوم الاجتماعية (Deci et al., 2008) إلى أن مصدر الرفاهية هي السعادة، وهي العيش والتصرف في اتساق مع أفضل ما يملكه الفرد من قدرات وصفات- تحقيق الذات، وهذا لتحقيق الأهداف الداخلية السامية تقوم على الفضائل وتعكس الاستقلالية وتحقيق الذات، ويعمل دعم الاستقلالية الذي يتكفل به المعلمين والآباء على تحقيق الدافعية والصحة النفسية الجيدة ويعزز احترام الذات وتقوية المثابرة وهو يخفف من المشكلات السلوكية (نقلا عن سلامة يونس، 2011: 67-68).

إن إدراك نقاط القوة والفضائل في الشخصية وتوكيد الذات عند التلاميذ يكون له إنعكاس على سلوكهم وفعاليتهم نحو الإنجاز الإيجابي، فتطويرها في المدرسة تعطي فرصة أكثر للتلاميذ لاكتشاف نقاط القوة لديهم. عندما ينخرط الأفراد (Seligman, 2002) في نقاط القوة، يكون لديهم شعور أكبر بالرفاهية. وعرف (Jimerson, 2004) نقاط القوة القائمة على التوجه في علم النفس التعليمي أنها "القدرة على التصرف الطبيعي، والتفكير والشعور بطريقة تعزز نجاح تحقيق الهدف". أشاد علم النفس الإيجابي بضرورة تدريس السعادة في المدارس كونها تساعد على فهم المواد التي تدرّس بشكل إيجابي لما لها آثار على نفوس التلاميذ (Seligman, Ernst, Gillham, Reivich, & Linkins, 2009)، فالتعليم الإيجابي ركيزة تحقيق الرفاهية لدى الأطفال.

تجلب السعادة الاستمتاع والبهجة والرضا وإشباع الحاجات الإنسانية، وهي تتطلب الطموح والكفاح لأجل تحقيق الأهداف من أجل تحقيق الاستقلالية وتنمية الذات.

5.5. التفاؤل: اقترح Seligman في 1999 مفهوم التفاؤل والتشاؤم من خلال التعليل السببي للفرد للأحداث الإيجابية (النجاح) وكذا الأحداث السلبية (الفشل) التي يحيها (نقلا عن سلامة يونس، 2011: 83).

وفي مسألة عزو الأسباب، يقوم الشخص المتفائل بعزو سبب فشله إلى أسباب خارجية وهي خاصة بالموقف وهي غير ثابتة، بينما يعزو الحدث الإيجابي إلى أسباب داخلية ترتبط بشخصه وهي ثابتة وهو يعممها على كل المواقف، هذا هو التفسير التفاؤلي للأحداث وهو عكس التفسير التشاؤمي.

في مجال التربية يتأثر التلاميذ بالتعليقات التي يقدمها المعلم حول أدائهم أو سلوكياتهم، وهي تعليقات تساهم في تكوين أسلوب تفسيري لدى التلاميذ (Dweck et al, 1986 ; Miller & Dweck, 1998).

وقد يؤثر المعلم على كيفية عزو التلاميذ، مثلا فشلهم، ويتصرف هذا المعلم حسب تجاربه وخبراته الناجحة والفاشلة، قد يؤثر تقييم المعلم للتلاميذ بالطريقة التي يعزو بها نجاحهم أو فشلهم، فقد يرجع فشل التلميذ إلى نقص المجهود (سبب غير

ثابت)، وقد يعزو فشل التلميذة إلى نقص القدرة (سبب ثابت)، لهذا يشير Nicholls (1998) بأن البنات لديهن عزو تفسيري تشاؤمي مقارنة بالذكور الذين يتمتعون بالأسلوب التفاؤلي (نقلا عن سلامة يونس، 2011: 87). لهذا نعتبر تقييم المدرس للتلاميذ يحمل مسؤولية كبيرة في توجيه معارف التلاميذ في تفسير ما يحدث لهم في العملية التربوية، النجاح والفشل الدراسي، يعمل تدخله كمعزز لاتجاهات واختيارات التلاميذ إذا تكررت واستمرت خلال المرحلة التعليمية.

6. تدرّس مبادئ علم النفس الإيجابي في المدرسة (المؤسسة الإيجابية): إن درجة السعادة والرفاهية عند الأطفال مرتفعة نظراً لحبهم للعب والإثارة بأشياء خارجية، إلا أن ذلك يتراجع لأسباب قد تكون تعليمية بفعل المنظومة التربوية، فلا بد من تطوير التدخلات الخاصة بتعزيز الرفاهية والسعادة والانفعالات الإيجابية باعتبارها استراتيجية تطوير الدافعية لديهم نحو التعلم. إن اهتمام السيكولوجية الإيجابية في التعليم له دور فعال في عملية التعليم، النمو والتطور (Chon, 2004)، تعليم التلاميذ كيفية إصدار أحكام صائبة (Reznitsraya & Sternberg, 2004)، والتدرّس الفاعل للسيكولوجية الإيجابية كموضوع مستقل (Baylis, 2004; Fineburg, 2004)، كما أن الانتباه اليوم يتحول مدفوعاً بحركة السيكولوجية الإيجابية تجاه ما يمكننا فعله لجعل المدارس أماكن سعيدة (Noddings, 2003; Martin, 2005; Layard, 2005)، نقلا عن مرعي سلامة يونس، 2011: 213).

طرح Seligman في أبحاثه إشكالية تدرّس السعادة في المدارس من خلال كيفية جعل الآباء أبنائهم سعداء وما تعلّمه المدارس، فتوصل إلى أن هناك سببين رئيسيين لتدرّس السعادة في المدارس، أولهما الزيادة المرتفعة للاكتئاب في المدارس بعدما كانت تخص الراشدين، والسبب الآخر يتعلق بقلة حالات الرفاهية والسعادة بين التلاميذ، وهناك سبب آخر زيادة الرفاهية التي تعزز التعلم ويزيد من التفكير الإبداعي، فتوصل إلى أن تدرّس الرفاهية والسعادة في المدارس يمكن أن يعمل كواقي من الاكتئاب وهو وسيلة لزيادة الرضا عن الحياة والمساعدة على تحسين التعلم والتفكير الإبداعي (العاسمي، 2016: 438). يرتكز دور علم النفس الإيجابي في التعليم، في تشجيع ومكافأة تعدد المواهب ونقاط القوة التي يمتلكها الطفل عن طريق توفير فرص لإظهار هذه المواهب ونقاط القوة كل يوم بدلاً من تفرّيعهم بسبب أوجه العجز أو النفس لديهم (Tillman, 2004; Gilman, Huebner, 2003; McDougal, Chafouleas, Clonan, 2004) نقلا عن مرعي سلامة يونس، 2011: 212).

يتم تدرّس الرفاهية في المدارس من خلال برامج تهدف لتحسين التعليم والتفكير الإبداعي، فبرنامج Penn Resiliency Program المستند على تدخلات الأمل، يقوم على أسس العلاج السلوكي المعرفي موجه للأطفال، يسعى إلى مساعدة التلاميذ على تحديد مواطن القوة لديهم، وسماتهم، وتوقعاتهم المستقبلية، كما يمكن التلاميذ من توظيف نقاط القوة الإيجابية لديهم في الحياة اليومية، وكذلك زيادة قدراتهم على التعامل مع المشكلات اليومية التي يتعرضون لها، ويعزز البرنامج أيضا التفاؤل لدى التلاميذ وعلى التفكير بصورة أكثر واقعية ومرونة، وبعلم أيضا تأكيد الذات والإبداعية في تبادل الأفكار، وصنع القرار، والاسترخاء، ومهارات التوافق، ويعدّ هذا البرنامج وافي من الاكتئاب (العاسمي، 2016: 439). يمكن اعتبار تطوير الرفاهية والسعادة لدى الأطفال كعامل يساهم في تحقيق العلاقات الإيجابية وتوكيد الذات والتفكير الإيجابي وتوقعات إيجابية من التعلم والحياة، تساعد كل هذه الخبرات الأطفال على أن يصبحوا أكثر مرونة وإيجابيين ويتعاملون مع أحداث الحياة بعقلانية.

7. أسس ومبادئ التربية في الجزائر: تعتمد المؤسسات التربوية الجزائرية على التقييم والتقويم مركزة بالدرجة الأولى على التحصيل الدراسي، ورغم أنها تعتمد على بعض المبادئ الإيجابية تتعلق بتنمية الجوانب النفسية والجسمية للتلاميذ، إلا أنها بعيدة عن تطبيق المفاهيم الحديثة في مجال التربية خاصة تلك المرتبطة بالتربية الإيجابية، وتعتبر الجزائر سبابة في المصادقة على اتفاقيات دولية غاية في الإيجابية تماشى والمتطلبات الحديثة، إلا أن تطبيقها في الواقع يجعلنا نطرح عدة تساؤلات.

في هذا الصدد ينص القانون التوجيهي للتربية الوطنية المؤرخ في يناير 2008 في المادة 2، بأن التربية تسعى إلى تجذير الشعور بالانتماء للجزائر وتنشئة الأطفال على حب الوطن وروح الاعتزاز بالانتماء إليه، وتقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية وترسيخ قيم الثورة وإرساء ركائز مجتمع ديمقراطي وذلك عن طريق مساعدة التلاميذ على امتلاك قيم العلم والعمل والتضامن واحترام الآخر والتسامح وترقية القيم في ظل حقوق الإنسان. كما تشير المادة 4 أن المدرسة تضمن تعليم ذي نوعية، يكفل التفتح الكامل والمنسجم والمتوازن لشخصية التلاميذ، بتمكينهم من اكتساب مستوى ثقافي عام ومعارف نظرية وتطبيقية كافية للاندماج في مجتمع المعرفة. كما تضمن تنمية قدرات التلاميذ الذهنية والنفسية والبدنية وقدرات التواصل واستعمال أشكال التعبير المختلفة، وتزويد التلاميذ بكفاءات ملائمة يمكن توظيفها في حل المشاكل (الأمانة العامة للحكومة، 2017).

عند قراءة المواد المدرجة في القانون التوجيهي، نجد أن التربية تركز على مبادئ بعيدة عن الاهتمام بقضية رفاهية التلاميذ، هذا رغم النصوص القانونية التي تنص على الجوانب الإيجابية للتربية، فتطبيقا لأحكام المرسوم الرئاسي رقم 03-242 بتاريخ 8 يوليو 2003 المتضمن التصديق على الميثاق الإفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته المعتمد في أديسا بيبا في يوليو 1990 (Décret Présidentiel, 2003)، للطفل حق في التربية التي تستهدف إلى تعزيز وتنمية شخصية الطفل ومواهبه فضلا عن قدراته الذهنية والبدنية إلى حين نضوجها الكامل. وتشمل التربية تهيئة الطفل لكي يعيش حياة مسؤولة في مجتمع حرّ، بروح من التفاهم والتسامح والحوار والاحترام المتبادل والصدقة. هذا إلى جانب ضرورة اتخاذ كل التدابير لتشجيع الأطفال على الانتظام في الدراسة وخفض عدد المتخلفين منهم، ينبغي معاملة الطفل بإنسانية واحترام كرامته (Secrétariat Général du Gouvernement, 2017). تتطلب العملية التربوية توسع في مفهوم التقويم، الذي لا ينحصر في التحصيل الدراسي وإنما يمتد من التغيير في سلوك المتعلمين إلى تقويم المدرسين والمديرين والمشرفين وكل العاملين في الميدان التربوي (مديرية التعليم الأساسي، 2004). ويعرف التقويم على أنه تقدير الشيء وإعطاءه قيمته والحكم عليه وإصلاح اعوجاجه. ومن الناحية الإجرائية، يعتبر التقويم بالكفايات مسعى يرمي إلى إصدار حكم على مدى تحقيق العمل الإشرافي لأهدافه المتضمنة في الأدب التربوي، والمحددة بالقوانين والتشريعات بكفاءة واقتدار، تحقق معها أهداف التربية. والتقويم في الجزائر لا يزال تقليديا رغم الإصلاحات المنشودة، بحيث يتركز على التحصيل بالدرجة الأولى (نقلا عن بوعزة وباشيوة، 2016). لا مجال للحديث عن التقويم المدرسي الذي تبدل جهود كبيرة لتحسينه، بل نريد جلب الانتباه نحو مجال آخر ينبثق من تخصص آخر ينبغي الاستثمار فيه، لتقديم رعاية خاصة للتلاميذ للاستثمار في صحتهم النفسية، ينبغي أن يوجه هدف التربية، بالإضافة إلى التقويم، نحو الاستثمار في المتعلم، رأس المال البشري، انطلاقا من الابتدائي إلى المتوسط إلى الثانوي. إن الاهتمام بهذا الجانب بالإضافة إلى التقويم، سوف يساهم في تكوين أجيال ذات مستوى رفيع، يرتقي بجودة التعليم العالي. ولتدعيم وجهة النظر هذه، يمكن التركيز على بعض الأمثلة لإبراز بعض المشكلات في العملية التربوية، ومن تم اقتراح بعض الحلول التي تتناسب والتطور العالمي حول التربية الإيجابية. تتميز البرامج في الجزائر التعليمية خاصة في المرحلة الأساسية بكثافة البرامج، تتطلب من التلميذ دراسة المواد باستمرار إلى درجة اندماج الأولياء معهم لمساعدتهم على حل كل الواجبات، ومتابعة الأبناء في المدرسة وفي الدروس الخصوصية التي أصبحت ضرورة ملحة في مجتمعنا، علما أن التلاميذ يتلقون هذه الدروس من نفس أساتذة مدارسهم، والحديث يدور دائما حول الدروس بعيدا عن تحقيق الرفاهية. في المدرسة الابتدائية يكلف نفس المعلم في المرحلة الابتدائية بتدريس نفس القسم لمدة ست سنوات الأولى الجدة مهمة في حياة التلميذ، فإذا كان تقييم المعلم إيجابيا مدعما محفزا، يجعل التلميذ مثابرا للحصول على نتائج دراسية مقبولة، وإذا كان تقييمه سلبيا لتلميذ مجبر على الدراسة في قسم نفس المعلم ماذا سوف يحدث؟ خاصة إذا كان المدرس ليس على دراية بالعوامل المهمة الإيجابية في تربية الأطفال وتعليمهم، مع العلم أن المعلمين ليسوا جميعهم من خريجي المدارس العليا اللذين يتم تكوينهم في البيداغوجيا.

ناهيك عن غياب المساعدة النفسية المنتظمة لحل مشكلات التلاميذ، في دراسة استكشافية (سايل ويعيش وبن نوار، 2016) أجريت حول المشكلات التي يتعرض لها المراهقين المتمدرسين وطرق التعامل معها لتحديد مصادر التكفل النفسي المتاحة، على عينة 362 مراهق من مؤسسات تربوية بالجزائر العاصمة وبالبلدية، يتراوح سنهم بين 15 و17. تشير نتائجها إلى انتشار مشكلات مختلفة لدى المراهقين: نفسية، اجتماعية، علائقية ومدرسية، كما أظهرت أن أغلبية المراهقين لم يطلبوا المساعدة للتعامل مع المشكلات التي يتعرضوا لها، ولا يستجيبون لها، وبعضهم يتقبلونها، وآخرون يصابون بالحزن، والبعض منهم يستعملون الهروب والصمت وتعاطي المخدرات كطرق للتعامل معها، ومنهم من يلجأ إلى العنف من خلال المخاصمة والعناد والغضب، ونسبة ضئيلة منهم من حاول الانتحار أو فكر فيه، ولا تتوفر مصادر المساعدة المختصة للتلاميذ للتوصل إلى حلول مناسبة لمشكلاتهم.

من خلال هذه الدراسة والنتائج المتوصل إليها، تبقى المدرسة الجزائرية في حاجة ماسة إلى السيكولوجية الإيجابية من خلال تطبيق مفهوم "المدرسة الإيجابية" الذي إقترحه (Gilman, Huebner, & Furlong, 2009) والتي تمتلك خمسة سمات أساسية: لديها القدرة بالاهتمام للإحساس الذاتي بالرفاهية لتلاميذها، تعمل على أساس الفروق الفردية بين التلاميذ، سواء كانت فروق في الشخصية، في الاهتمام، في القدرات أو في التجربة والخبرات، تحاول في كل حالة مضاعفة الملائمة بين الخبرات وتجارب المدرسة واحتياجات التلاميذ، وكما تساعد على بناء علاقات داعمة بين كل أفراد مجتمع المدرسة، وتقوم على برامج دعم السلوك الإيجابي في جميع أنحاء المدرسة، كما تؤكد المدارس الإيجابية المهام التعليمية المستخدمة لزيادة مشاركة التلاميذ ونشاطاتهم، وأخيراً عن طريق كل النقاط الأربع السابقة، تحاول المدرسة الإيجابية زيادة الرضا المدرسي وتعزيزه، وهو يوصف كمؤشر أساسي للأداء حول ما يعنيه أن تكون المدرسة إيجابية كما يحكم عليها التلاميذ.

من المؤكد أن التربية هي مشروع الدولة، لكنه يحتاج إلى التخطيط ومتابعة من قبل المختصين في مجال علم النفس والتربية تحت إشراف أصحاب القرار، كما يحتاج للمتابعة المستمرة لسيرها وتسييرها بغية إصلاح ما يمكن إصلاحه في الوقت الحاسم، كما تحتاج التربية للتقييم المستمر ودمج ما تقترحه العلوم المختصة من تطورات في هذا المجال، وتطبيق مقترحاتها حول الطرق الجديدة التي تهدف إلى تنمية وتحقيق رفاهية التلاميذ من الأطفال والمراهقين. كل هذا لأجل تكوين أفراد عاديين مستعدين لخوض تحديات المستقبل، مستقبل الأمة.

في الجزائر لا تتوفر برامج المركزة على تحقيق الرفاهية والسعادة والمرونة النفسية للتلاميذ، ولكن الدولة مضطرة على مواكبة التطورات العالمية، في انتظار هذه التطورات ينبغي على الخبراء المختصين التحضير لهذه المرحلة، عن طريق تحضير برامج تتماشى ومتطلبات التعليم المعاصرة.

8. الرؤية المستقبلية عن دمج علم النفس الإيجابي في التربية بالجزائر: تعتبر أهمية علم النفس الإيجابي في ميدان التربية من الأهداف التي تسعى إليها المنظمات للارتقاء بجودة التعليم وبناء جيل إيجابي، يتمتع بسلامة التفكير والتعامل مع مختلف المواقف بإيجابية، وتكوين شخصية إيجابية فعالة ومؤثرة ومنتجة للازدهار بالمجتمعات.

قد تكون لتطبيقات علم النفس الإيجابي دوراً مهماً في عملية تحقيق الرفاهية للأطفال، يؤدي الاهتمام بالسمات الشخصية الإيجابية والوقوف على تنميتها، بعلاج نقاط الضعف وتعزيز المكامن والقوى الإيجابية، إلى تحسين التعليم والارتقاء به. وتطبيقاً لمبادئ علم النفس الإيجابي في العملية التربوية، واستناداً لجهود بعض الباحثين في هذا المجال مثل (أسبينوول وستودينجر، 2003) و (Terjesen, Jacofsky, Froh, & Digiuseppe, 2004)، نرى أن برامج التربية المقترحة في مراحل التدريس في مختلف الأطوار، تحتاج لتقليص الوحدات التعليمية وتدعيمها ببرامج أخرى جديدة، تركز على مبادئ تشمل تنمية دافعية التلاميذ وفعاليتهم الذاتية والجوانب الإيجابية والانفعالية والإبداعية لجعلهم أكثر تفاعلاً في المستقبل ولتحقيق هذه الأهداف التربوية، ينبغي:

■ التأكيد على ضرورة تطبيق مبادئ أساسية في مجال التربية من خلال تدريب المتعلمين على رفع الدافعية وبث الحيوية والأمل والنشاط الشديد، وتأمل معنى السعادة وطبيعتها ومصدرها، وذلك لما له من إنعكاس على الوجدان الإيجابي وخصال الشخصية الإيجابية والوعي بأشكال السعادة التي تتراكم داخل التلميذ. ولهذا يحتاج التلاميذ إلى نشاطات خاصة مصممة لهذا الغرض، قد تتطلب تقليص البرامج التكوينية، وفسح المجال لتطبيقات تخدم التنمية النفسية والانفعالية والفكرية للتلاميذ. بالإضافة إلى الاعتماد على تطبيقات ميدانية، زيارات خاصة تدعم معارف التلاميذ، وتساعد على تجسيد المادة العلمية، وهي فرصة للتعامل مع نماذج معروفة، يتخذها الأطفال كمرجعية لتعلم سلوكيات متطورة.

■ تعزيز التمرينات الإيجابية لدى التلاميذ كتعلم التفاؤل والتسامح، واستخدامها مع الأقران للتقليل من العنف الناتج عن سوء الاتصال بين أفراد الهيئة التعليمية بين الثلاثي: معلم-تلميذ-إدارة. وكذا التقليل من التنمر المدرسي الذي لا يمكن الاستهانة بسرعة انتشاره في مدارسنا(حسب نتائج أولية لدراسة للباحثين في قيد الانجاز) والذي قد يؤدي إلى حالات الوفاة.

■ إبراز ضرورة توفر المرشدين التربويين في المدارس وتطبيقهم لنموذج علم النفس الإيجابي، نعتبر دورهم فعال لبناء القوى الواقعية في التعامل مع أحداث الحياة، وهي تعتبر فنية من فنيات الإرشاد النفسي الإيجابي، تبني لدى الفرد الشجاعة، والمهارات الاجتماعية والعقلانية والاستبصار. كما يلعب تطبيق الإرشاد النفسي الإيجابي دورا في مجال التربية عن طريق تنمية القوى البشرية لدى الأطفال والمراهقين، وكذا السمات الإيجابية الكامنة في داخلهم.

■ الرقي بالتربية والتعليم بالجزائرية، ينبغي من خلالها التأكيد على ضرورة تنمية الكفاءة الذاتية لدى الأطفال بالاعتماد على قدراتهم في تحقيق وإنجاز الأعمال والمشاريع التعليمية، بالتالي تحسين الأداء والتعامل مع التحديات بحكمة، تجعل تنمية الكفاءة الذاتية المتعلمين أكثر رغبة في التحدي والسعي نحو بدل الجهد للتغلب على ما يواجهونه من صعوبات وتحديات تعليمية.

■ ضرورة غرس الأمل والحب والتفاؤل لدى التلاميذ لما لها دور في تنمية الثقة بالنفس، فالعلاج بالأمل Hope Treatment مثلا، له دور في بذل جهد لتحقيق الأهداف المرجوة من طرف الفرد. يسعى التلميذ من مختلف الأطوار التعليمية لتحقيق النجاح بغرس الأمل لديه وهو يساعده على النجاح.

■ تكريس البحوث الحالية في مجال التربية الإيجابية لتطوير هذا الحقل لإعداد برامج لتنمية المعنى الإيجابي للحياة والرغبة في التحكم لدى التلاميذ، بتوعيتهم أن مستقبلهم لن يترك للصدفة بل يبني على أساس إستراتيجي تعليمي إيجابي. بالتالي كما يحتل علم النفس الإيجابي مكانة في مجال التربية والتعليم بالدول الأجنبية، يمكن أن يساهم في الجزائر في بناء جيل صاعد يتمتع بالقوى والفضائل من خلال تربية تغرس هذه المبادئ لدى التلاميذ وتسمو بحياتهم لتجعلهم أكثر جودة وسعادة وأمل وتفاؤل، يمكنهم تحقيق كل مبادئ التربية المنصوص عليها في القانون التوجيهي للتربية.

خاتمة

حاولنا من خلال هذه الدراسة التحليلية عرض الأدبيات حول تطبيقات علم النفس الإيجابي في حقل التربية والتعليم وبشكل خاص، الأسس التي ترتكز عليها البرامج المتخصصة في هذا المجال في المدارس المتخصصة. ومن خلال فحص أسس التربية والتعليم بالجزائر المنصوص عليها في القانون، كانت والمقارنة بما هو معتمد دوليا، فكرنا في اقتراح إدماج الأسس العملية في النظام التعليمي بالجزائر، ولما لا، كل خطوة تتطلب جرأة علمية لاقتراح هذه المفاهيم وتتطلب أيضا إصغاء ومناقشة من قبل أصحاب القرار.

ما يهم قبل كل شيء هو مستقبل أولادنا، تحدي ورهان المستقبل، كما أن الاعتناء بصحتهم العامة منذ الطفولة يضمن للأمة تربية وتعليم وتكوين أفراد يمكن الاعتماد عليهم في ظل تحديات العالم وتطوره السريع، أفراد أسوياء يتمتعون بأداء المهام المنتظر منهم إنجازها، أفراد يستمتعون بالرفاهية وتحقيق الذات وهم مستعدون لخوض تحديات المستقبل.

المراجع

- أسبينول ج. ليزا و ستودينجر م. أورسولا. (2003). *سيكولوجية القوى الإنسانية: تساؤلات أساسية وتوجهات مستقبلية لعلم النفس الإيجابي*. ترجمة صفاء الأعسر وآخرون، (2006)، الطبعة الأولى، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
- الامانة العامة للحكومة. (2017). قانون رقم 04-08 المؤرخ في 23 يناير 2008، المتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية. المحمل من موقع www.joradp.dz بتاريخ 7 فيفري 2017.
- الزويبي، إبتسام صاحب موسى، حميد، رائدة حسين، والتميمي عبد الرضا عبد الجليل. (2016). *علم النفس الإيجابي: نشأته، أهدافه، تطبيقاته*. (ط.1) دار الصفاء للنشر والتوزيع: عمان.
- الصبوة، محمد نجيب. (2008). *علم النفس الإيجابي: تعريفه وتاريخه وموضوعاته والنموذج المقترح له*. مجلة علم النفس. 76-79، 16-42.
- العاسي، رياض نايل. (2016). *علم النفس الإيجابي السريري*. (ط.1)، عمان: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.
- الفرحاتي، محمود. (2012). *علم النفس الإيجابي للطفل*. جمهورية مصر العربية: درا الجامعة الجديدة الإسكندرية.
- بوعدة، الصالح و باشوية حسين. (2016). *تقويم المدرسة الجزائرية من خلال مدخل المقاربة بالكفاءات (قراءة تحليلية نقدية)*. *المجلة العربية للجودة والتميز*. 3، 1، 205-238.
- معمرية، بشير. (دت). *علم النفس الإيجابي: إتجاه جديد لدراسة القوى والفضائل الإنسانية. دراسات نفسية*. 2، 99-158.
- سايل، حدة وحيدة، يعيش، مهدي، وبن نوار، يوسف. (2016). *مصادر التكفل النفسي لدى المراهقين المتمدرسين (تناول خاص بالمشكلات المنتشرة وطرق التكفل بها)*. *المجلة الجزائرية للطفولة والتربية*. العدد 10، 29-9. جامعة البليدة 2. الجزائر.
- سلامة يونس، مرعي. (2011). *علم النفس الإيجابي للجميع*. مقدمة، مفاهيم وتطبيقات في العمر المدرسي. القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية.
- سلامة يونس، مرعي. (2015). *علم النفس الإيجابي: مفهومه، تطوره، مجالاته التطبيقية ورؤية مستقبلية بالوطن العربي*. مجلة الشرق الأوسط لعلم النفس الإيجابي، (1)، 1، 45-59.
- Akin-Little, K. A., Little, S. G. & Delligatti, N. (2003). A preventative model of school consultation: Incorporating perspectives from positive psychology *Psychology in the Schools, American Psychologist*, 55(10). 155–162
- Bandura, A. (2003). *L'auto-efficacité. Le sentiment d'efficacité personnelle [Self efficacy]* (1^{er} ed). bruxelles : de boeck.
- Berry, J., Parrot, I., & Wade, N. (2005). Forgiveness vengeful rumination and affective traits. *Journal of Personality*. 73(1), 255-283.
- Boniwell, I. (2011). L'éducation positive : apporter le bien-être aux enfants et aux jeunes. In C. Martin-Krumm, & C. Tarquinio(Eds.), *Traité de psychologie positive* (pp. 540-555). Bruxelles : de boeck.
- Fredrickson, B. & Tugade, M. (2004). Resilient individuals use positive emotions to bounce back from negative emotional experiences. *Journal of Personality and Social Psychology*, 86(2), 320–333.
- Gilman, R., Huebner, E. S., Furlong, M. J. (2009). *Handbook of positive psychology in schools*. London: Routledge.
- Jenson, W., Olympia, D., Farley, M., & Clark, E. (2004). Positive psychology and externalizing students in a sea of negativity. *Psychology in the Schools*, 41(1), 67–79.
- Leangle, E., Tnnsbruck, G., & Buenos, A. (2004). The search for meaning in life and the existential fundamental. *Journal of existential psychology & Psychotherapy*, 2(1), 28 –38.
- Martin-Krumm, C., et Tarquinio, C. (2011). *Traité de psychologie positive*. Bruxelles : de boeck.
- Morrison, G. M., Brown, M., D'Incau, B., O'Farrell, S. L. & Furlong M. J. (2006). Understanding resilience in educational trajectories: Implications for protective possibilities. *Psychology in the Schools*, 43, 19–31.
- Salama-Younes, M. (2015). Positive psychologie : Applications, concepts and future perspectives in Arab countries. *Middle East Journal of Positive Psychologie*, 1(1), 45-59.
- Secrétariat Général du Gouvernement. (2017). Décret Présidentiel n° 03-242 du 08 Juillet. *JO N° 41 du 09 Juillet 2003, Portant ratification de la Charte africaine des Droits et du Bien-être de l'enfant, adoptée à Addis Abéba en juillet 1990*. téléchargé du site : www.joradp.dz. Consulté le 6 février 2017.
- Seligman, M. E. P. & Csikszentmihalyi, M. (2000). Positive psychology : An introduction. *American Psychologist*, 55, 5-14.
- Seligman, M. E. P., Ernst, R., Gillham, J., Reivich, K. & Linkins, M. (2009). Positive education: Positive psychology and classroom interventions. *Oxford Review of Education*, 35, 293-311.
- Seligman, M. P. (2002). Positive psychology, Positive prevention, and Positive therapy. In C. R. Synder, M. S. J. Lopez, (Eds.), 2002. *The Handbook of Postive psychology* (pp.3-9). New York. Oxford University Press.
- Terjesen, M., Jacofsky, M., Froh, J., & Diguseppe, R. (2004). Integrating Positive Psychology into Schools: Implications for Practice, *Journal of Psychology in Schools*, 41(1), 163-172.